تربية البنات خصوصية تفرز السعادة أو الشقاء

يبرز الفرق في المقاربة بين تربية البنت والولد في بعض المجتمعات ما ينعكس سلباً على الفتيات فيشعرن بالدونية وعدم الجدوى. وتفرز هذه الحال مشاكل اجتماعية لدى الفتاة تتجلى واضحة في كيفية نظرتها إلى نفسها قبل الآخرين.

من المعروف أن لتربية البنت خصوصية وفرادة لا نجدها بدقتها في تربية الولد لاعتبارات تتدرج في الزمان والمكان ، ولو أنه في الحالين يؤدي حسن التربية إلى نشء متميز رائد.

إلا أن آراء بعض الأمهات تنظر التمييز في التربية بين الجنسين بوضوح. وفي هذا الإطار ، تقول (س)، وهي أم لطفلين (ولد وفتاة) أنها تولي ابنها البكر وقتاً مضاعفاً بسبب اهتمامها بدارسته نظراً لأنه متفوق ، وتردف أن ابنتها « لا تزال صغيرة ، والوقت لا يزال مبكراً على دخولها المدرسة ».

أما (ع) وهي أم لثلاثة أطفال (ولد وفتاتان) فإنها تشير إلى أنها تبذل جهدها لعدم التمييز بين أولادها ، وتضيف أنها تحرص على غرس الأفكار التي تبتعد عن التمييز بين الجنسين في تربية بناتها.

التفريق بين الأولاد:

لعلها مفارقة غريبة في بعض عائلاتنا أن تخبو الفرحة بالمولود الجديد متى أكتشف أنه بنت وليس صبياً.

وفي هذا المجال ، ينظر إلى البنت نظرة فوقية علماً أن لهذا الأمر جذوراً اقتصادية واجتماعية من رواسب الأفكار الجاهلية المتعلقة بالبنين والبنات. ومن وأد البنات في بعض المجتمعات المتحجرة إلى الختان في بعضها الآخر إلى الأمية والتمييز في توفير العلم بين البنت والولد ، مراحل كثيرة من الاضطهاد الذي يلحق بها ، والذي لا يزال ملازماً لها حتى اليوم.

فمن الناحية الاقتصادية ، نلاحظ أن بعض الآباء يعتني بشراء أفضل الملابس لطفله الذكر وتقديم أفضل الطعام له ليكون قوي الجسم لائق المظهر ، على خلاف ما يكون الحال بالنسبة لبنته ، الذي لا يصيبها إلا التناقص وعدم الاهتمام.

ويؤدي عدم الاهتمام بمصير الفتاة إلى الحط من مكانتها في أسرتها الأم ، كما وفي بيت زوجها ما ينعكس سلباً على مكانتها الاجتماعية واحترام محيطها لها.

دور الأهل:

من المعروف أن أول مقعد يجلس عليه الإنسان هو حضن أمه ، وارتباط البنت وعلاقتها بأمها علاقة مميزة بعمقها وحميميتها. والسبب يعود بالتأكيد إلى التراخي الزمني لهذه العلاقة ولكن لا تزال بعض الأمهات تلجأ إلى التمييز وتفضيل الابن عن الابنة.

في المقابل ، يثمر تعاون الأب والأم والتنسيق الفكري بينهما في مجال التربية إيجابياً على البنت فما هو دور الأب في حياة ابنته؟

إذا توقفنا عند المصطلح العلمي المعروف « بعقدة أو ديب» لوجدنا أنه لعلاقة البنت بوالدها خصوصية تميزها عن غيرها من العلاقات مع أي من أفراد أسرتها فهي ترى فيه المثال والعضد والسند والرفيق والحبيب هو يختصر بواقعه واقع أحلامها وآمالها.

فهي تتقرب منه بعفوية ، تغار عليه تنتفض لتدافع عنه ولو بأنماط مختلفة تتدرج بحسب مراحل عمرها ليبقى العنصر المؤثر كامناً في هذه العلاقة العضوية التي تجعل الأب دوماً يتعلق بابنته ، يضعف أمامها ، ولو كان عتياً.

الطفل والطمأنينة:

لذا يتمثل دور الأهل الأساسي في تربية البنت على العيش ضمن إطار الأسرة والبيت حيث تسود المحبة والوئام وقد أكدت الدراسات التي أجريت حول الصحة النفسية للأطفال أن الذي يعيش في جو منزلي هادئ يسوده جو من العاطفة والمحبة يشعر بالاستقرار والطمأنينة ، ما ينعكس إيجاباً على

علاقاته الاجتماعية ، خلافاً لما هو الحال بالنسبة إلى الطفل الذي يستيقظ وينام على المشاجرات بين أهله فيفقد الأمن ويعيش غالباً حالاً من الانطواء والعزلة والعقد في المجتمع ، لذا ، ينبغي على الأهل الاهتمام بالنواحي التالية في تربية البنت والمتمثلة في:

الرعاية والعطف:

من حق بناتنا علينا إعطاؤهن الرعاية والعطف المستحق. لذا ،يجب إحاطة البنت بالاهتمام ومنحها وقتاً في نهارنا للتحدث معها ومشاركتها أفكارها ومشاكلها.

التغذية:

إن للتغذية الجيدة آثاراً هامة على نمو وقوة ونشاط البنات ، وهي تساهم في زيادة طاقتهن ونشاطهن اليومي ، هذا بالإضافة إلى تأثير التغذية على النمو العقلي ، والمعروف أن سوء التغذية يترك آثاراً سلبية على صحة وسلامة الطفل.

عدم التمييز بين الأولاد:

إن أسلوب المعاملة الممزوج بالتفرقة بين الأولاد هو أسلوب مرفوض في التربية الحديثة ، وعلى الأم أن تعلم أنه يمكنها أن تكون سبباً في سعادة أو شقاء ابنتها.

لذا ، يجب أن تسعى الأم لإيجاد جو أسري قائم على الاحترام المتبادل بين البنت وأخيها والتعاون في ما بينهما على بعض الأعمال المنزلية ، وإشعارهما بالحب والاحترام المتوازن.

تجنب الضغط النفسي عليها:

يجب تجنب أسلوب الأمر والنهي والقوة في التعامل مع البنت لأنها عادة لا تقبل ذلك. ومن المستحسن التحدث معها بهدوء وإشعارها بالمسؤولية وإفهامها بروية تبعات تصرفاتها الخاطئة.

منحها كل الفرص للتعلم: لا تزال بعض العائلات في بعض المجتمعات تمارس الكبت لطاقات البنت العلمية والتعليمية ، ذلك اعتقاداً من الأهل بأن البنت لن تستفيد من الشهادة الثانوية أو الجامعية بعد

الزواج لأنها سوف تضعها في المطبخ. . وغير ذلك من الأعذار الواهية التي لا أصل ولا دليل عليها لا في الشرع ، ولا في الدين.

التربية الجنسية :

لا شك أن لهذه المسألة أهمية خاصة في حياة الفتاة منذ نشأتها ولحين البلوغ ، وحتى في الفترة التي تليه.

وهنا يقع الدور الأساسي على عاتق الأم في التوجيه والمراقبة وعبر جعل الطفلة تتفهم رويداً رويداً بحسب تطور سني عمرها حاجات جسدها متقاطعة مع الواقع المجتمعي الذي يسود ، فتعرف وتدرك ما الذي ينتظرها في كل حقبة من حياتها قبل وصولها إليها وذلك بعيداً عن المفاجآت غير السارة التي تؤدي إلى نتائج وخيمة على الصعيد النفسي كما على الصعيد الصحي.

أما في مرحلة البلوغ ، فدور الوالدة يظل ريادياً بحيث تضيف إلى صفتها كأم ، صفتها كصديقة ترافق ابنتها ، توعيها ، ترشدها وتوضح لها ما

ينتظرها ، جسدياً وحياتياً من تغييرات وأدوار يبقى أهمها دورها المستقبلي كأم. وهذا الأخير يقتضي أن تحافظ على صحتها وأن تفقه مفهوم الصحة الإنجابية.

كيفية التعامل مع عناد البنات:

العناد عند البنات ظاهرة متفشية فغالبية الأمهات يشكين من عناد بناتهن أو من طباعهن الاستفزازية أو العصبية.

إلا أن الغالبية تتناسى أن أطفالنا ليسوا سوى صورة مصغرة عنا. فلربما كنا ، نحن الأهل ، عصبي المزاج في صغرنا أو ربما كانت هذه صفات أحد الأقارب وقد أخذتها الطفلة عنه ، وراثة.

وقد يكون عناد بناتنا ناتجاً طبيعياً من عصبيتنا لأن شدة الأعمال الملقاة على عاتقنا تستتبع ضغطاً نفسياً ينعكس سلباً على الأولاد ، وخاصة البنت لأنها تعتبر أمها مثالاً وقدوة.

نصائح إلى الأمهات:

- كوني قريبة من ابنتك ، صديقة لها.
- اشغلي أوقات فراغ ابنتك بما يفيدها.
- كوني قدوة صالحة لابنتك وخير مثال يقتدي بـه بشخصـيتك ، وحسـن تـدبيرك للأمـور وإدارة منزلك ، وعلاقاتك الاجتماعية أيضاً.
- تـذكري دائمـاً أن ابنتـك وإن كانـت تحـاول الظهور بمظهر الناضجة إلا أنها لا تـزال طفلة في داخلـها ، بقليـل مـن المرونـة وكـثير مـن الصبر ، ستحققين النجاح في التعامل معها.
- أجعلي دائماً لابنتك إذا قامت بعمل جيد ثواباً تحبـه ، فالبنـت ، خلافـاً لغالبيـة الصـبيان عاطفية وتتأثر بابتسامة منك أو هدية صغيرة.